اتّباع النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم

صلاة الناس بصلاته عليه السلام

أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانَ لرسول الله ﷺ حَصِير، وكان يَحجُره[١] بالليل فيصلّي عليه، ويبسُطه بالنهار فيجلسُ عليه. فجعل الناس يثوبُون[٢] إلى النبيّ ﷺ فيُصَلُّونَ بصلاته حتى كثروا، فأقبل عليهم فقال: «يا أيُها النّاسُ خُذُوا مِنَ الأعمالِ ما تُطِيقُونَ فإنّ الله لا يَمَلُّ حَتّى تَمَلُّوا[٣]، وَإنَّ أَحَبَّ الأعمالِ إلى الله ما دامَ وإنْ قَلَّ». وفي رواية: وكان آل محمد إذا عملوا عملاً أثبتوه[٤]. كذا في الترغيب (٥/ ٨٩).

قصة طرح الناس خواتيمهم لطرحه عليه السلام خاتمه

وأخرج أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنه رأى في يد النبيّ ﷺ خاتماً من وَرِقٍ[٥] يوماً واحداً، فصنع الناس فلبسوا، وطرح[٦] النبيُّ ﷺ فَطَرَحَ الناسُ. وأخرجه البخاري بنحوه، وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يلبسُ خاتماً من ذَهَبٍ فَنَبَذَهُ وقال: «لا أَلْبَسُهُ أبداً» فنبذ الناس خواتيمهم. كذا في البداية (٦/ ٣).

اتّباع عثمان له عليه السلام في الإسبال والطواف

وأخرج ابن أبي شَيْبَة عن إياس بن سَلمة عن أبيه قال: بَعَثت قريشٌ خارجةَ بن كُرز يطّلع[٧] لهم طليعةً، فرجع حامداً يحسن الثناء، فقالوا: إنك أعرابي، فَعَقْعَوا[٨] لكَ السِّلاح فطارَ فؤادُك، فما دَرَيتَ ما قيلَ لكَ وما قُلْتَ. ثم أرسلوا عُروة بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ

---

(١) «يحجره بالليل»: أي يجعله لنفسه دون غيره. «النهاية» (١/ ٣٤١).

(٢) «يثوبون»: يرجعون.

(٣) في هذه العبارة ثلاثة أقوال في «النهاية» (٤/ ٣٦٠) مجملها:
- أنّ الله لا يمل أبداً. مللتم أو لم تملّوا.
- وقيل: إنّ الله لا يطرحكم حتى تتركوا العمل وتزهدوا في الرغبة إليه.
- وقيل: إنّ الله لا يقطع عنكم فضله حتى تملّوا سؤاله. ا هـ.

(٤) «أثبتوه»: داوموا عليه ولم يفارقوه.

(٥) «ورق»: الفضّة «النهاية» (٥/ ١٧٥).

(٦) «طرح»: أي ألقاه.

(٧) «يطّلع»: أي يتجسس على المسلمين.

(٨) «القعقعة»: حكاية حركة الشيء يُسمع له صوت.

فجاء فقال: يا محمد ما هذا الحديث؟ تدعو إلى ذات الله، ثم جئتَ قومك بأوباش[١] الناس من تَعْرف ومن لا تَعْرف لتقطع أَرْحامَهُمْ، وتستحلَّ حرمهم ودماءهم وأموالهم؟! فقال: «إني لم آتِ قَوْمِي إلاّ لأَصِلَ أَرْحَامَهُمْ، يُبْدِلُهُم الله بدينٍ خَيرٍ مِنْ دِينِهِمْ، وَمَعاشٍ خَيرٍ مِنْ مَعَاشِهِمْ». فرجع حامداً يحسنُ الثناء.

قال سَلَمة[٢]: فاشتدَّ البلاء على من كان في يد المشركين من المسلمين، فدعا رسول الله ﷺ عمر رضي الله عنه فقال: «يا عُمَرُ هَلْ أَنْتَ مُبَلِّغٌ عَنِّي إخوانَكُم من أسارى المسلمين؟» قال: لا يا رسول الله، والله ما لي بمكة من عشيرة، غيري أكثر عشيرة مني. فدعا عثمان رضي الله عنه فأرسله إليهم، فخرج عثمان على راحلته حتى جاء عسكر المشركين، فعبثوا به وأساؤوا له القولَ، ثمّ أجاره أبانُ بن سعيد بن العاص ابن عمّه وحمله على السَّرج وردِفهُ. فلما قدم قال: يا ابنَ عَمّ ما لي أراك مُتَخَشِّعاً[٣] أَسْبِلْ ـ وكان إزارُه إلى نصف ساقيه ـ، فقال له عثمان: هكذا إزْرَةُ صاحِبِنا. فلم يدع بمكة أحداً من أسارى المسلمين إلا بَلَّغَهُمْ ما قال رسول الله ﷺ.

قال سَلَمة: فبينا نحن قائلون نادى منادي رسول الله ﷺ: «أَيُّها النَّاسُ، البَيْعَةَ، البَيْعَةَ، نَزَلَ رُوحُ القُدُس، فسرنا إلى رسول الله ﷺ وهو تحتَ شجرة سَمُرَة[٤]، فبايعناه. وذلك قول الله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ المؤمنين إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾[٥] قال: فبايع لعثمان إحدى يديه على الأخرى، فقال الناس: هنيئاً لأبي عبد الله يطوفُ بالبيت ونحنُ ها هنا! فقال رسول الله ﷺ: «لَوْ مَكَثَ كذا وكذا سنةً ما طافَ حتى أَطُوفَ». كذا في الكنز (١/ ٨٤) وأخرجه الرُّوياني وأبو يَعْلى وابن عساكر عن إياس بن سَلَمة عن أبيه مختصراً، كما في الكنز (٨/ ٥٦). وأخرجه ابن سعد (١/ ٤٦١) عن إياس بن سَلَمة عن أبيه مختصراً. وفي

---

(١) «الأوباش» جموع من قبائل شتى.

(٢) هو «سلمة بن الأكوع» الذي يروي عنه ابنه إياس كما مرّ في بداية هذه القصة. قال عنه صاحب «أسد الغابة» (١/ ٤٢٣): كان راميًا، شجاعاً، محسناً، قال عنه ﷺ «خير رجّالتنا سلمة بن الأكوع». غزا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، وبايعه يوم الحديبية على الموت. ا هـ.

(٣) قال صاحب «النهاية» (١/ ٣٩١) مانصه. وفي حديث عثمان: «قال له أبان بن سعيد: ما لي أراك متخشفاً؟ أسبل» «المتخشف»: اللابس للخشيف وهو الخلق وقيل: المتخشف المبتئس المنقبض، والإزرة بالكسر حالة المئزر ا هـ قلتُ: فلعلّ متخشّعاً مصحّفة عن متخشّفاً.

(٤) «سمرة»: السمرة ضرب من شجر الطلح، كانت عندها بيعة الرضوان هذه عام الحديبية «النهاية» (٢/ ٣٩٩).

(٥) [٤٨/ سورة الفتح/ ١٨].

روايته: فقال: يا ابنَ عمّ، أراكَ مُتَخَشِّعاً! أسْبِلْ إزارَكَ كما يَسْبِلُ قَوْمُكَ، قال: هكذا يأترزُ صاحبنا إلى أنصاف ساقيه. قال: يا ابنَ عَمّ طُفْ بالبيتِ، قال: إنّا لا نصنعُ شيئاً حتى يصنعَ صاحبُنا ونتبعَ أثره.

ما وقع بين أبي بكر وعمر وزيد في جمع القرآن

وأخرج الطيالسي وابن سعد وأحمد والبخاري والترمذي والنَّسائي وابن حِبّان وغيرهم عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أرسل إليّ أبو بكر رضي الله عنه مقتل أهل اليمامة[1] وأنّ عنده عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه فقال: إنّ هذا أتاني فأخبرني أنّ القتلَ قد اسْتَحَرّ[2] بقرّاءِ القرآن في هذا الموطن ـ يعني يوم اليمامة ـ، وإنّي أخافُ أن يَسْتَحِرَّ القتلُ بقرّاءِ القرآنِ في سائرِ المواطِنِ فيذهبَ القرآن، وقد رأيت أن تجمعه. فقلت له ـ يعني لعمر ـ: كيف تفعلُ شيئاً لم يفعله رسولُ الله ﷺ؟ قال لي عمر: هو ـ والله ـ خيرٌ، فلم يزل بي عمر حتى شَرَحَ الله صدري لِلّذي شرح له صدره، ورأيتُ فيه مثلَ الذي رأى عمر. قال زيد: وعمر عنده جالسٌ لا يتكلم. فقال أبو بكر: إنّكَ شابٌ عاقلٌ لا نَتّهِمُكَ وقد كنتَ تكتُبُ الوحيَ لرسول الله ﷺ فاجْمَعْهُ. قال زيد: فوالله لئن كلفوني نَقْلَ جَبَلٍ من الجبال ما كانَ بأثقلَ عليّ مما أمرني به من جمع القرآن، فقلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسولُ الله ﷺ؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرحَ الله صدري للذي شرح له صدر أبو بكر وعمر، ورأيتُ فيه الذي رأيا، فتتبّعتُ القرآن أجمعه من الرِّقاعِ واللِّخافِ[3] والأكْتافِ[4] والعُسُبِ[5] وَصُدُورِ الرِّجالِ، حتى وجدتُ آخر سورة براءة مع خُزيمة بن ثابت الأنصاريّ[6] رضي الله عنه فلم أجِدْها مع أحدٍ غيره: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾[7] حتى خاتمة براءة. فكانت الصُّحفُ التي جُمع فيها القرآن عند أبي بكر حياتَهُ حتى تَوَفّاه الله،

---

(١) تذكّر أنّ يوم اليمامة كان فيه القتال بين المسلمين وبين مسيلمة الكذّاب. «مصحح».

(٢) «استحرّ»: اشتد وكثر وهو استفعل من الحَرّ: أي الشدّة «النهاية» (١/ ٣٦٤).

(٣) «اللخاف»: جمع لَخْفة: وهي حجارة بيض رِقاق.

(٤) «الأكتاف»: جمع كتف وهو عظم عريض يكون في كتف الحيوان من الناس والدواب كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم.

(٥) «العسب»: جمع عسيب أي جريدة من النخل وهي السَّعَفة مما لا ينبت عليه الخوص.

(٦) هو خزيمة بن ثابت الأنصاري، أبو عمارة، وهو ذو الشهادتين، جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين وكان هو وعمير بن عدي يكسران أصنام بني خطمة. شهد بدراً وما بعدها من المشاهد، وكانت راية بني خطمة بيده يوم الفتح. قتل في صفّين مع عليّ رضي الله عنه.

(٧) [٩/ سورة التوبة/ ١٢٨].

ثم عند عُمَرَ حياتَهُ حتى توفّاه، ثم عند حَفْصَةَ بنت عمر رضي الله عنهم. كذا في كنز العمال (١/ ٢٧٩).

توجيه أبي بكر جيش أسامة

وقد تقدَّم قولُ أبي بكر رضي الله عنه: **والذي نفسي بيده، لأن أقَعَ من السماء أحَبّ إليّ من أن أترك شيئاً قاتلَ عليه رسولُ الله ﷺ إلا أقاتل عليه، فقاتلَ العربَ حتى رجعوا إلى الإسلام**. رواه العدنيّ عن عمر رضي الله عنه. وعند الشيخين وأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ فذكر الحديث وفيه: **قال أبو بكر: والله! لأقاتلنّ مَنْ فَرَّقَ بين الصَّلاة والزكاة فإنّ الزكاة حق المال. والله لو منعوني عِقالاً[1] كانوا يؤدُّونَهُ إلى رسول الله ﷺ لقاتَلْتُهُمْ عليه**. وتقدم قولُ أبي بكر: **والذي لا إله غيره لو جَرَّتِ الكلابُ بأرْجُلِ أزواج النبيّ ﷺ ما رَدَدْتُ جيشاً وَجَّهَهُ رسولُ الله، ولا حَلَلْتُ لواءً عَقَدَهُ رسولُ الله؛ فوجَّهَ أسامةَ رضي الله عنه**. أخرجه البيهقي عن أبي هريرة. وعند سيف عن عُروة قال أبو بكر رضي الله عنه: **والذي نفس أبي بكر بيده لو ظننتُ أنّ السباع تَخَطَّفُني لأنفذتُ بَعْثَ أسامةَ كما أمرَ به رسولُ الله ﷺ، ولو لم يبْقَ في القرى غيري لأنْفَذْتُهُ**.

وعند ابن عساكر عن عروة قال أبو بكر رضي الله عنه: **أنا أحْبِسُ جيشاً بَعَثَهُمْ رسولُ الله ﷺ؟! لقد اجترأتُ على أمرٍ عظيم! فوالذي نفسي بيده لأن تَميلَ عَلَيَّ العرب أحبّ إليّ من أن أحْبِسَ جيشاً بعثهم رسولُ الله ﷺ! امْضِ يا أسامةُ في جيشك للوجه الذي أمِرتَ به، ثم اغْزُ حَيْثُ أمَرَكَ رسولُ الله ﷺ من ناحيةِ فلسطين وعلى أهل مُؤتة، فإنّ الله سَيَكْفِي ما تَرَكْتَ**. وعند سَيف عن الحسن أن أبا بكر رضي الله عنه أخذ بلِحْيَةِ عمر وقال: **ثكلتك أمُّك يا ابنَ الخطّاب أوَتَمّر غيرَ أميرِ رسولِ الله ﷺ؟!**. وقد تقدمت تلك الروايات مطوّلة.

ما وقع بين عمر وابنته حفصة في أمر اللباس والطعام

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٤٨) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: **قالتْ حَفْصَةُ بنتُ عمر لعمر رضي الله عنهما: يا أميرَ المؤمنين لو لبستَ ثوباً هو ألْيَنُ من ثوبك، وأكلتَ طعاماً هو أطيبُ من طعامك، فقد وَسّعَ الله عَزَّ وَجَلَّ من الرزق وأكثرَ من الخير! فقال: إني سأخصِمُكِ إلى نَفْسِكِ، أما تذكرينَ ما كانَ يلقى رسول الله ﷺ من شِدَّةِ**

(١) «العقال»: الحبل الذي يعقل به البعير. وقال الخطابي إنما يضرب المثل في مثل هذا بالأقلّ لا بالأكثر اهـ «النهاية» (٣/ ٢٨٠).

العَيش، فما زال يُذَكِّرُها حتى أبكاها، فقال لها: والله إن قلتِ ذلكِ أما والله لئن استطعتُ لأشاركنّهما بمثل عيشهما الشّديد، لعلّي أدركُ معهما عيشهما الرخيّ. وأخرجه ابن سعد (٣/١٩٩) عن مصعب بن سعد بنحوه. وقد تقدّمت الروايات المطوّلة والمجملة في ذلك في زهد عمر رضي الله عنه.

قصة عمر حينما أُتِيَ بقميص جديد

وأخرج هنّاد عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أصحابه إذا بقميص كرابيس[١] فلبسه، فما جاوز تراقيه[٢]، حتى قال: الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي، وأتجمّلُ به في حياتي. ثم أقبل على القوم فقال: هَل تدرونَ لمَ قلتُ هؤلاء الكلمات؟ قالوا: لا، إلاّ أنْ تخبرنا، قال: فإنّي شهدتُ رسول الله ﷺ ذات يوم وأُتِيَ بثيابٍ له جُدُدٍ فَلَبِسَها، ثم قال: «الحمدُ لله الّذِي كَسَانِي ما أُوَارِي به عَوْرَتِي وَأَتَجَمّلُ بِهِ في حَيَاتِي» ثم قال: «والذي بَعَثَنِي بالحقّ ما مِنْ عَبْدٍ مسلم كَسَاهُ الله ثياباً جُدُداً، فَحَمِدَ إلى سَمَلٍ[٣] مِن أخلاقِ ثيابِه، فكساهُ عَبْداً مُسْلِماً مِسْكِيناً، لا يَكْسُوهُ إلاّ لله، كانَ في حِرْزِ الله وَفي جِوَارِ الله وفي ضَمَانِ الله ما كان عَلَيْهِ مِنها سِلْكٌ[٤] خَيطاً وَمَيتاً». قال: ثم مدّ قميصه فأبصر فيه فضلاً عن أصابعه فقال لعبد الله: أي بني هاتِ الشّفْرَةَ، فقام فجاء بها فمدّ كُمّ قميصه على يَدِهِ فنظرَ ما فَضَلَ عن أصابعه فَقَدّه. قلنا يا أمير المؤمنين، ألا نأتي بخيّاط فَيَكْفَ هذه؟ قال: لا، قال أبو أمامة: ولقد رأيتُ عمر بعد ذلك وإنّ هُدْبَ[٥] ذلكَ القميص منتشرةٌ على أصابعه ما يَكُفُّهُ. كذا في الكنز (٨/٥٥).

وعند أبي نعيم في الحلية (١/٤٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لبس عمر قميصاً جديداً، ثم دعاني بشفرة فقال: مُدَّ يا بنيّ كُمّ قميصي وَالزقْ يديك بأطراف أصابعي ثم اقْطَعْ ما فَضَلَ عنها، فقطعتُ من الكمين من جانبيه جميعاً، فصارَ فَمُ الكُمّ بعضه فوق بعض. فقلت له: يا أبتِه لو سَوّيْتَهُ بالمقصّ، فقال: دَعْهُ يا بنيّ، هكذا رأيتُ رسول الله ﷺ يفعل فما زَالَ عليه حتى تقطّع، وكان ربما رأيتُ الخيوط تَسَاقَط على قدمه.

---

(١) «كرابيس»: جمع كرباس وهو القطن. «النهاية» (٤/١٦١).

(٢) «تراقيه»: جمع ترقوة، وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق. «النهاية» (١/١٨٧).

(٣) «السّمل»: الخَلَق من الثياب.

(٤) «السّلك»: بالكسر الخيط. «مختار» مادة (س ل ك).

(٥) «الهدب»: خَمْل الثوب أي الوبر.

أقوال الصحابة رضي الله عنهم في استلام الحجر والركنين الغربيين

وأخرج البخاري عن أسلَم: **أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للركن[١]: أما والله إني لأعلمُ أنكَ حَجَرٌ لا تضرُّ ولا تنفعُ، ولولا أني رأيتُ رسول الله ﷺ اسْتَلَمَكَ ما اسْتَلَمْتُكَ، فاستلمه ثم قال: وما لنا والرمل[٢] إنما كنا راءينا به المشركين ولقد أهلكهم الله، ثم قال: شيء صنعه رسول الله ﷺ فلا نحبُّ أن نتركه.** كذا في البداية (٥/ ١٥٣).

وأخرج ابن أبي شَيْبة والدارَقُطني في العلل عن عيسى بن طلحة: **عن رجل رأى النبي ﷺ وقف عند الحَجَر فقال: «إني لأعْلَمُ أنَّكَ حَجَرٌ لاَ تَضُرّ وَلا تَنفَعُ» ثم قَبَّلَهُ. ثم حجّ أبو بكر رضي الله عنه فوقفَ عند الحجر ثم قال: إني لأعلم أنك حجر لا تضرُّ ولا تنفعُ، ولولا أني رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُقَبِّلُكَ ما قَبَّلْتُكَ.** كذا في كنز العمال (٣/ ٣٤).

وأخرج أحمد (١/ ٧٠) عن يَعْلى بن أمية[٣] رضي الله عنه قال: **طفتُ مع عثمان رضي الله عنه فاسْتَلَمْنا الرُّكنَ، قال يعلى: فكنتُ مما يلي البيت. فلما بلغنا الركنَ الغربيَّ الذي يلي الأسْوَد جَرَرْتُ بيدِهِ ليستلمَ قال: ما شأنُكَ؟ قلت: ألا تستلم؟ فقال: أَلَمْ تَطُفْ مع رسول الله ﷺ؟ فقلتُ: بلى، قال: أرأيته يستلمُ هذين الركنين الغربيين؟ قلتُ: لا، قال: أفليسَ لكَ فيه أسوة حسنة؟ قلت: بلى، قال: فانفذْ[٤] عنك.**

ما وقع بين ابن عباس وبين أعرابي في نبيذ السقاية

وأخرج أحمد عن بكر بن عبد الله: **أنَّ أعرابياً قال لابن عباس رضي الله عنهما: ما شأنُ آلِ معاوية يسقونَ الماء والعسل، وآلَ فلان يسقون اللَّبَنَ، وأنتم تسقون النَّبِيذَ[٥]؟ أمِنْ بخلٍ بكم أم حاجةٍ، فقال ابن عباس: ما بنا بخلٌ ولا حاجة ولكنْ رسول الله ﷺ جاءنا**

---

(١) «الركن»: أي الحجر الأسود.

(٢) «الرَّمَل»: الإسراع في المشي مع هزّ المنكبين وهذا ما فعله رسول الله ﷺ في عمرة القضية ليرى المشركين قوّة المسلمين وأنّه لم يصبهم وهن ولا ضعف. وقال ﷺ «رحم الله امرأً أراهم اليوم من نفسه قوة».

(٣) هو يعلى بن أميّة المعروف بيعلى بن منية وهي أمه أسلم يوم الفتح وشهد حنيناً والطائف وتبوك، استعمله عمر بن الخطاب على بعض اليمن واستعمله عثمان على صنعاء أعان الزبير بأربعمائة ألف، وحمل سبعين رجلاً من قريش للطلب بدم عثمان وحمل عائشة على الجمل الذي شهدت القتال عليه. ثمّ صار من أصحاب عليّ، وقتل معه بصفين. «أسد الغابة» (٥/ ٥٢٣).

(٤) «فانفذ»: أي دعه وتجاوزه، يقال: بِزْ عنك وانفذ عنك، أي امضِ عن مكانك وجزه. «النهاية» (٥/ ٩١).

(٥) «النبيذ»: هو ما يعمل من الأشربة من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير وغير ذلك. وسواء كان مسكراً أو غير مسكر فإنّه يقال له نبيذ. راجع «النهاية» (٥/ ٧).

ورديفه أسامة بن زيد، فاستسقى فسقيناه من هذا ـ يعني نبيذ السِّقاية ـ فشرب منه وقال: «أحسَنْتُمْ، هكذا فاصْنَعُوا».

وعند ابن سعد (١٦/٤) عن جعفر بن تمّام قال: جاء رجلٌ إلى ابن عبّاس رضي الله عنهما فقال: أرأيتَ ما تسقون الناسَ من نبيذِ هذا الزّبيب؟ أسُنّةٌ تتبعونها أم تَجِدُونَ هذا أخوَنَ عليكم من اللّبَنِ وَالعَسَلِ؟ فقال ابنُ عباس: إنّ رسول الله ﷺ أتى العباس وهو يسقي الناسَ فقال: «اسْقِني» فدعا العباس بِعِساسٍ[1] من نَبيذٍ فتناول رسولُ الله ﷺ عُسّاً منها فشرب، ثم قال: «أحسَنْتُمْ هكذا اصْنَعُوا» قال ابن عباس: فما يسرُّني أنّ سقايتها جرت عليّ لبناً وعسلاً مكان قول رسول الله ﷺ: «أحسَنْتُمْ هكذا افعلوا».

قصص ابن عمر في تتبعه آثاره عليه السلام

وأخرج أحمد عن ابن سيرين قال: كنتُ مع ابن عمر رضي الله عنهما بعرفات، فلما كان حينَ راحَ رحتُ معه حتى أتى الإمام فصلّى معه الأولى[2] والعصر، ثم وقف وأنا وأصحاب لي حتى أفاضَ الإمام فأفَضْنا معه حتى انتهى إلى المضيق دون المأزمين[3]، فأناخَ وأنَخْنا ونحن نحسبُ أنه يريدُ أن يصلّي. فقال غلامه الذي يمسكُ راحلته: إنه ليس يريد الصلاة، ولكنّه ذكر أن النبيّ ﷺ لما انتهى إلى هذا المكان قضى حاجته فهو يحبُّ أن يقضيَ حاجته. قال في الترغيب (٤٧/١): رواه أحمد، ورواته محتجّ بهم في الصحيح.

وأخرج البزّار بإسناد لا بأس به عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه كان يأتي شجرة بين مكةَ والمدينة فَيَقِيلُ[4] تحتَها، ويخبرُ أنّ رسول الله ﷺ كان يفعلُ ذلك. كذا في الترغيب (٤٦/١). وقال الهيثمي (١٧٥/١): ورجاله موثّقون.

وأخرج ابن عساكر عن نافع: أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يتّبع آثارَ رسول الله ﷺ كل مكان صلّى فيه، حتى إنّ النبيّ ﷺ نَزَلَ تحتَ شجرة، فكان ابن عمر يتعاهدُ تلك الشجرة فيصبُّ في أصلها الماء لكيلا تَيبَسَ. كذا في كنز العمال (٥٩/٧).

وأخرج أحمد والبزّار بإسناد جيد عن مجاهد قال: كنّا مع ابن عمر رضي الله عنهما

---

(١) «عساس»: جمع عُس، وهو القدح الكبير «النهاية» (٢٣٦/٣).

(٢) «صلّى معه الأولى»: أي الظهر.

(٣) «المأزم»: المضيق في الجبال حيث يلتقي بعضها ببعض ويتّسع ما وراءه. «النهاية» (٢٨٨/٤) ويقال أن المأزمين مضيق بين المزدلفة وعرفات.

(٤) «فيقيل»: أي يستريح من غير نوم.

في سفر، فمرّ بمكانٍ فحاد عنه[١]، فَسُئِلَ لمَ فَعَلْتَ ذلك؟ قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ فعلَ هذا ففعلتُ. كذا في الترغيب (١/ ٤٦). وعند أبي نعيم في الحلية (١/ ٣١٠) عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه كانَ في طريق مكةَ يقولُ برأس راحلته، يثنيها ويقول: لعلَّ لُحُفاً[٢] يقع على لحف ـ يعني لحفَ راحلة النبي ﷺ ـ. وعند أبي نُعيم أيضاً عن نافع قال: لو نظرتَ إلى ابن عمر رضي الله عنهما إذا اتّبعَ أثر النبيِّ ﷺ لقلتَ: هذا مجنون! وأخرجه الحاكم (٣/ ٥٦١) عن نافع نحوه. وعند ابن سعد (٤/ ١٠٧) عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان أحد يتبعُ آثار النبيِّ ﷺ في منازله كما كان يتبعه ابنُ عمر. وعند أبي نُعيم (١/ ٣١٠) عن عاصم الأحول عَمَّنْ حدثه قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا رآه أحدٌ ظنَّ أنَّ به شيئاً مِنْ تَتَبُّعِه آثار النبيِّ ﷺ. وعن أسلم قال: ما ناقةٌ أضَلَّتْ فَصِيلَها[٣] في فلاةٍ من الأرضِ بأطْلَبَ لأثَرِه من ابنِ عمر لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

وأخرج عبد الرزاق عن عبد الرحمن بن أميّة بن عبد الله: أنه قال لابن عمر رضي الله عنهما: نجدُ صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجدُ صلاة المسافر؟ فقال ابن عمر: بعث الله نبيه ونحن أجْفَى الناس، فنصنعُ كما صنع رسول الله ﷺ. وعند ابن جرير عن أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد: أنه قال لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: إنّا نجدُ في كتاب الله عزّ وجلّ قَصْرَ صلاة الخوف ولا نجد قَصْرَ صلاة السفر؟ فقال عبد الله: إنّا وجدنا نبينا ﷺ يعمل عملاً عملنا به.

وعنده أيضاً عن وارد بن أبي عاصم: أنه لقي ابن عمر رضي الله عنهما بمنى فسأله عن الصلاة في السَّفَرِ فقال: ركعتين، فقال: كيف ترى ونحنُ ها هنا بمنى؟ فأخذته عند ذلك ضَجْرَةٌ فقال: ويحك! هل سمعتَ رسول الله ﷺ؟ قلت: نعم وآمنتُ به! قال: فإنَّ رسولَ الله ﷺ كان إذا خرج صلّى ركعتي، فَصَلِّ إنْ شئتَ أوْ دَعْ.

وعنده أيضاً عن أبي مُنيب الجُرَشيّ قال: قيل لابن عمر رضي الله عنهما قول الله: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾[٤] ـ الآية، فنحنُ آمنون لا نخافُ فنقصر الصلاة؟! فقال: لقد كانَ لكم في رسول الله أسوة حسنة. كذا في الكنز (٤/ ٢٤٠).

---

(١) «حاد عنه»: حاد عن الشيء إذا عدل عنه «النهاية» (١/ ٤٦٦).

(٢) «اللحف» للبعير كالحافر للفرس «النهاية» (٢/ ٥٥).

(٣) «الفصيل»: ولد الناقة إذا فُصل عن أمه. «مختار» مادة (ف ص ل).

(٤) [٤/ سورة النساء/ ١٠١].

وأخرج ابن خُزَيمة في صحيحه والبَيْهقي عن زيد بن أسلمَ قال: **رأيتُ ابن عمر رضي الله عنهما يصلّي محلولة أزراره، فسألته عن ذلك، فقال: رأيتُ رسول الله ﷺ يفعله.** كذا في الترغيب (١/ ٤٦).

إطلاق معاوية بن قرّة أزراره اتّباعاً له عليه السلام

وأخرج ابن ماجه وابن حِبّان في صحيحه ـ واللفظ له ـ عن عروة بن عبد الله بن قُشير قال: حدثني معاوية بن قُرّة عن أبيه رضي الله عنه قال: **أتيتُ رسولَ الله ﷺ في رَهْطٍ من مُزَيْنة[1] فبايعناه وإنه لَمُطْلَق الأزرار، فأدخلتُ يدي في جيب قميصه فمسستُ الخاتم. قال عروة: فما رأيتُ معاوية ولا ابنه (قط) في شتاء ولا صيف إلا مُطْلَقي الأزرار.** وعند ابن ماجه: **إلا مطلقة أزرارهما.** كذا في الترغيب (١/ ٤٥). وأخرجه أيضاً البغويّ وابن السَّكَن كما في الإصابة (٣/ ٢٣٣). وأخرجه ابن سعد (١/ ٤٦٠) نحوه.

رعاية النسبة التي كانت لسيدنا محمد ﷺ بأصحابه وأهل بيته وعشيرته وأمته

اختصام رهط من الصحابة في النبي عليه السلام وتصديقه لهم

أخرج الطبراني عن كعب بن عُجْرة رضي الله عنه قال: **جلسنا يوماً أمام رسول الله ﷺ في المسجد في رَهْطٍ منا معشرَ الأنصار، ورَهْطٍ من المهاجرين، ورَهْطٍ من بني هاشم؛ فاختصمنا في رسول الله ﷺ أينا أولى به وأحبُّ إليه؟ قلنا: نحنُ معشرَ الأنصار، آمنا به واتّبعناه، وقاتلنا معه، وكنيته في نَخر عدوه، فنحنُ أولى برسول الله ﷺ وأحبّهم إليه. وقال إخواننا المهاجرون: نحن الذين هاجرنا مع الله ورسوله وفارقنا العشائر والأهلين والأموال، وقد حضرنا ما حَضَرتُمْ وشهدنا ما شَهِدْتُمْ، فنحنُ أولى برسول الله ﷺ وأحبُّهم إليه. وقال إخواننا من بني هاشم: نحن عشيرة رسول الله ﷺ، وَحَضَرنا الذي حضرتم، وشَهِدْنا الذي شهدتم، فنحنُ أولى برسول الله ﷺ وأحبُّهم إليه. فخرج علينا رسولُ الله ﷺ فأقبل علينا فقال: «إنَّكُمْ لَتَقُولُون[2] شَيْئاً». فقلنا مثل مقالتنا، فقال للأنصار: «صَدَقْتُمْ مَنْ يَرُدّ هذا**

---

(١) «مزينة»: بطن من مضر. كانت مساكنهم بين المدينة ووادي القرى. وقدم وفدهم (أربعمائة رجل) على رسول الله ﷺ وقاتلوا معه في حنين واشتركوا في فتح مكّة مع خالد. وقال عنهم رسولُ الله ﷺ: «الأنصار ومزينة وجهينة وغفار وأشجع ومن كان من بني عبد الله، مواليّ دون الناس والله ورسوله مولاهم». راجع «معجم القبائل» لكحالة (٣/ ١٠٨٤).

(٢) في الأصل «تقولن» والصواب لتقولون كما أثبتناه.